

مقدمة

أضع هذا الكتاب «النحو الشافي» بين أيدي طلابي الأعزاء، وطلبة العربية الذين ينشدون النحو يسيراً سهلاً واضحاً شاملاً شافياً.

ولقد توخيت أن أعرض قضايا النحو عرضاً فيه يسر وسهولة بلغة واضحة حديثة معاصرة قريبة إلى قلب طالبنا، لتأخذ من قلبه مكاناً ومن فكره حيزاً - كما عودته دائماً في محاضراتي - محاولاً قصارى جهدي أن أغرس في الذهن أن النحو ليس معقداً، وليس تلامساً ورموزاً لا حل لها، ولكنه علم ثابت راسخ الأركان قريب إلى الفهم لمن كان ذا لب مبصراً، قريب إلى الفهم لمن عزم على فهمه، ليس هذا فحسب، وإنما هو علم ممتع أيضاً، والمفروض أن يستمتع به مدرسه ودارسه معاً، لأنه يخاطب العقل ويفتن الذهن، ويزرع في مدرسه ودارسه الواعيين الثقة بالنفس، وهو بالإضافة إلى ذلك كله يتمشى مع طبيعة اللغة، وقادر على أن يثبت روعتها وعبقريتها.

فقد ظلم النحو ظلماً ما بعده ظلم حينما شاع القول إن النحو صعب لا يفهم، وكنت دائماً ممن يؤمنون بأن النحو في جوهره وفي قضاياها الأساسية ليس صعباً الصعوبة التي تشاع عنه - ولكنه شأنه شأن العلوم الأخرى بحاجة إلى دراسة جادة وبحاجة إلى عناية - وكنت أقول لطلابي دائماً إن معرفتك للفاعل أنه هو الذي فعل الفعل وأحدثه، تكفيك هذه لأن تتعرف الفاعل في أية جملة كانت على أي وضع جاء وتحت أي ستار تخفى. وإن معرفتك للحال أنه هو الذي يبين كيفية حدوث الفعل تكفيك هذه لأن تلتقطه أيّاً كان الشكل الذي جاء عليه. وإن المفعول لأجله ينبئك عن نفسه إذا ما فهمت ما دوره في الجملة. وإن التمييز إذا ما فهمت وظيفته تسمعه يناديك بأنه هنا وفي هذا المكان من الجملة.